طبق الاصل

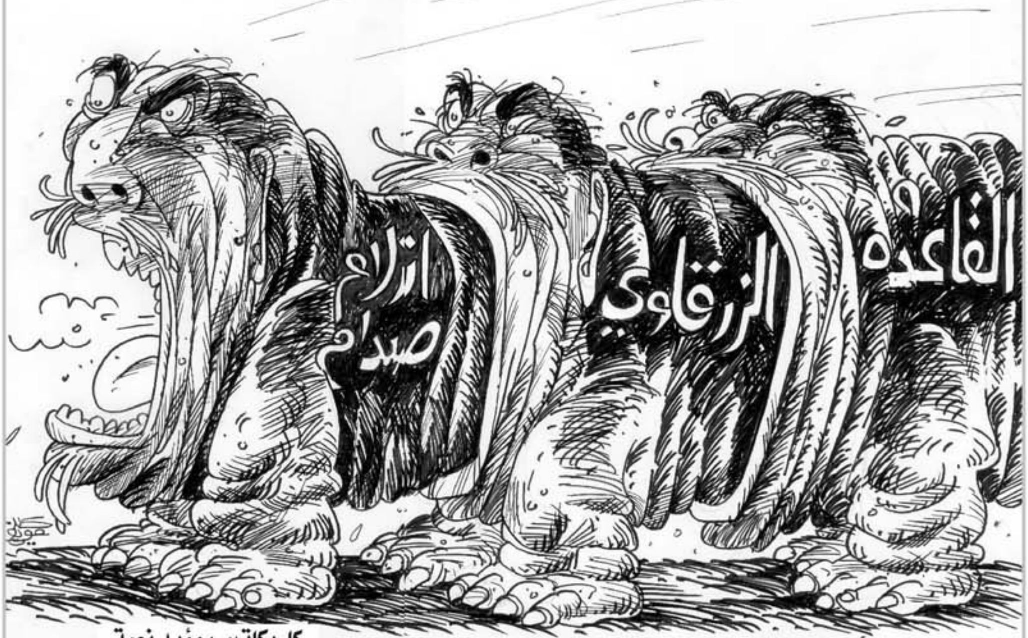

كاريكاتير : مؤيد نعمة

في الذكرى الاولى لسقوط (صنم الوهم) الأكبر (2)

زلزال التاسع من نيسان قال للعرب: إما أن تعدلوا وإما أن تعزلوا!

> كان في بغداد صنم من الوهم. وهم القوة، ووهم التسلط، ووهم الجبروت، ووهم آلهة الرافدين التي كانت تمنح وتأخذ، تحيي وتميت، ترفع وتخفض، تخلق وتسخط، وتجفف النهرين، ثم تعيد مجراهما ثانية. كان "صنم الوهم" في بغداد أشبه بآلهات التمر والعجوة التي كانت تصنعها الأعراب في الجاهلية، حتى اذا جاعت الأعراب أكلت أربابها.

كان سقوط "صنم الوهم" الأكبر المتمثل بسقوط النظام العراقي السابق الذي أحدثه زلزال التاسع من نيسان 2003 بمثابة رسالة إلى الانظمة العربية، تقول:

إما أن تعدلوا وإما أن تعزلوا. ولقد فهمت بعض الانظمة العربية الذكية فحوى هذه الرسالة، ومعناها، ومن أرسلها، في حين لم تفهم أنظمة عربية أخرى كعادتها في التطنيش، والاستعلاء، والمكابرة، ودس الرؤوس في الرمال والمداورة، والمحاورة، وأخذ العزة بالإثم، وكأن هذه الرسالة قد صدرت من دولة كالصومال أو جيبوتي أو جزر القمر أو موريتانيا، ولم تصدر من القوة العظمى الوحيدة على ظهر هذا الكوكب، والتي أصبحت مسؤولة مسؤولية مباشرة وقانونية وأخلاقية عن سلامة هذا الكوكب وضمان الحياة فيه على أفضل وجه. الأنظمة العربية الذكية التي فهمت فحوى رسالة زلزال التاسع من نيسان، وأدركت معناها وعواقب اهمالها بالتخلص من أسلحة الدمار الشامل. ولم تكتف بذلك بل هي ارسلتها بقضها وقضيضها إلى أمريكا - ولي الأمر - حتى تبرأ من تهمة تصنيع أسلحة الدمار الشامل براءة الذئب من دم ابن يعقوب. ولم تكتف بذلك أيضاً، بل هي سلمت معلومات لبريطانيا وأمريكا - ولاة الأمور - أصحاب الزلزال عن سوق أسلحة الدمار الشامل، ومالكي أسراره، ومهربيه، وصانعيه، وتجاره، ودكاكينه، وبنوكه، وفتحت أبوابها للقادة من أولياء الأمور الذين اسقطوا وهم بغداد وصنمها الأكبر، واستقبلتهم بالأحضان، ودعت الشركات البريطانية والأمريكية التي سبق وطردتها واتهمتها بالسرقة والجاسوسية إلى العودة لبلادها، واستئناف استثماراتها في ظل البركات الوارفة لزلزال التاسع من نيسان الذي غير في بعض الأنظمة العربية ما تستطع تغييره زلازل عربية أخرى، لم تكن إلا بمثابة الرعد الكاذب والبرق الخاطف، دون مطر أو ثمر.

الأنظمة العربية الذكية التي فهمت فحوى رسالة زلزال التاسع من نيسان، قامت على الفور بتسريع موعد الانتخابات التي كانت مؤجلة منذ سنوات، برغم المطالبات الكثيرة السابقة الملحة بضرورة اجرائها، ولكن هذه الأنظمة كانت تضع في أذن طيناً وفي الأخرى عجيناً، وتطنش، وتستخف بالمعارضة، وبعد زلزال التاسع من نيسان فطنت هذه الانظمة الى ضرورة تلبية بعض الاستحقاقات الديمقراطية، فأجرت انتخابات نظيفة غير مسبوقة، من حيث افساح المجال للمرأة إما بـ "الكوتا" وإما خارج "الكوتا" بالتمثيل النيابي، وكانت تلك الخطوات من بركات زلزال التاسع من نيسان.

الأنظمة العربية الذكية التي فهمت فحوى رسالة زلزال التاسع من نيسان، قامت باعطاء مناصب مرموقة للمرأة في السلك الديبلوماسي والسلك التعليمي والتربوي والعمل العام، لم تحلم بها المرأة منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، مما أدهش الجمهور والرأي العام في مجتمعات ما زالت محافظة وتنظر إلى المرأة نظرة دونية، وتعتبرها مخلوقة للعلف والخلف فقط. توجت حقوق المرأة العربية الجديدة بفضل زلزال التاسع من نيسان باقرار الدستور العراقي المؤقت لحق المرأة في تمثيل لا تقل نسبته في العمل عن 25 بالمائة كحد أدنى، مما اعطى دفعة قوية للحركة النسائية العربية في باقي الدول العربية لكي تطالب بالمثل وبما حصل في العراق الجديد.

الأنظمة العربية الذكية التي فهمت فحوى رسالة زلزال التاسع من نيسان قامت ببحث الطرق الكفيلة لتعديل مناهج التعليم لديها بما يتكافأ مع متطلبات سوق العمل المحلية، وبما يتماشى مع اخلاقيات المجتمعات المدنية المتحضرة، من حيث نفي والغاء كراهية الآخر، والتفكير فيما يقوم به، وليس تكفير ما يقدم عليه. وبرغم معارضة المؤسسات الدينية والأحزاب الدينية التي ترى في بقاء المناهج القديمة التدميرية سر بقائها ومكمن قوتها، إلا أن بعض الأنظمة العربية الذكية حفاظاً على الرؤوس ومنعاً لضربات الفؤوس، أصرت على إجراء تغيير في مناهج التعليم، وتعديلها بما يضمن استمرار العهد وعدم انفجار السد.

الأنظمة العربية الذكية التي فهمت فحوى رسالة زلزال التاسع من نيسان قامت بتشكيل لجان ومنتديات ومنظمات لحقوق الانسان. وكانت مثل هذه الاجراءات هي الأولى في تاريخ هذه الانظمة منذ ظهور الاسلام وحتى اليوم. ودعت منظمات حقوق الانسان إلى زيارة بلدانها والاطلاع على كيفية معاملة المساجين السياسيين، وكيف أنها تطعمهم السمن والعسل، وليس العدس المسوس وتبن الحيوانات، وأنها تحتفظ بهم في زنزانات معقولة، وليس في الجب الذي القي فيه يوسف أو في آبار مهجورة، وأنها لا تعذبهم ولا تسلط عليهم الكلاب (الجيرمان شيبرد) ليفعلوا بهم ما يفعل الرجال بالنساء، ولا تقتلهم بنقعهم في الأسيد كما قتل شهدي عطية وفرج الله الحلو في مصر وسوريا في عهد المد الثوري والقومي، ولا تعلق لمفكريهم المشانق كما تم مع سيد قطب في مصر ومحمود طه في عهد النميري الذي نصبه حسن الترابي "أميراً للمؤمنين"!

أما الأنظمة العربية التي تفهم فحوى رسالة زلزال التاسع من نيسان، فقد تعالت، واستكبرت، وحامت، و حول الرسالة، وطلبت ترجمة قومية ودينية لها، وطلبت تفسيراً لبعض فقراتها، وهي للعلمة والعالمة، ولكنها كسابق عهدها أرادت أن تكون العاصية المستعصية، والكبيرة المستكبرة، فحل عليها الحساب والعقاب، وباءت بغضب من أرباب الأرض، وباتت تقف عارية على سطح صفيح ساخن، تتلظى، وتنتظر ماذا يمكن أن يأتيها من عقاب الأرباب وفزعة الأصحاب الذين أصبحوا لا يملكون من أمرهم شيئاً، وأن الأمر أصبح لأولياء الأمر الذين أحدثوا زلزال التاسع من نيسان.

ولم يعد في الأمر محاججة.

فرسالة زلزال التاسع من نيسان 2003، كانت تقول للأنظمة العربية بكل بساطة وبعبارة عربية مبينة:

إما أن تعدلوا وإما أن تعزلوا.

كان العرب قبل التاسع من نيسان 2003 يغطون في نوم عميق، في العسل الأبيض والأسود. لم يكن يزعجهم مزعج كيوم التاسع من نيسان عندما سقط "صنم الوهم" الأكبر لأول مرة في تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى الآن بهذه الطريقة الدراماتيكية التي شاهدناها آنذاك على شاشات الفضائيات العربية والأجنبية. قبل هذا التأريخ لم تكن الأنظمة العربية سواء كانت من سلاطين الانتساب أو من سلاطين الانتخاب تخشى على نفسها من الداخل أو من الخارج، خاصة وأن الحرب الباردة قد انتهت وسقط "البعبع" الشيوعي، وأصبحت أمريكا في "الجيب"، وقد تصدرت سيادة العالم، وأصبحت ربة هذه الأرض، لا يشاركها أحد في هذه الربوبية. فكان سلاطين الانتخاب يفوزون قبل التاسع من نيسان 2003 بأيام قليلة بنسبة 999و99% هذا الرقم العربي العتيد الذي كان يشار اليه بالخمس تسعات الذهبية على غرار الخمسة نجوم الذهبية لفنادق الدرجة الممتازة، فجاء "صنم الوهم" الأكبر قبل شهر من التاسع من نيسان 2003 وجبر هذا الرقم، وجعله 100% وبالدم أيضاً.

وكان سلاطين الانتخاب قبل التاسع من نيسان 2003 يرفعون شعار: لا استقرار إلا بالاستمرار. وكان إعلامهم يردد في الحملات الانتخابية: إما أن يتم انتخاب الأب القائد الرائد فينفذ مشروع الإصلاح، وإما أن تبقى البلاد بلا إصلاح ولا مفتاح، فيعم الخراب وتنتهك الأبواب والمعارضة الداخلية العربية قبل التاسع من نيسان 2003 كانت مقموعة ومسجونة ومطاردة. وكانت معارضة تذهب بالعصا وتأتي بالجزرة. وكان يطلق عليها "المرتزلة" إن وُجدت. وهي كلمة على وزن "المعتزلة" وأصلها "المرتذلة"، أي المرذولة، فأصبحت "المرتزلة" بلسان أهل مصر وأهل الشام من سكان العواصم.

والمعارضة العربية قبل التاسع من نيسان 2003 كانت تلقى الأهوال، فإذا اشتد أحد زعماء المعارضة في دعواه، تمكن السلطان منه تمكّن يزيد بن معاوية من عبد الله بن الزبير، أو تمكّن الخليفة المنصور من عبد الله بن المقفع، أو حتى تمكّن صلاح الدين الأيوبي من السهروردي، فرموه بتهم لا علاقة لها بالدين، لكي يدينوه ويلقوا به في غياهب السجون بتهمة إثارة النعرات واشعال الجمرات، وقدح الحكومة، وفضح الدولة، ومخالفة النظام في قانون الكلام، وعدم الامتثال لقواعد الاعتدال، وممارسة السفاهة وترديد التفاهة، وغير ذلك من التهم.

بعد التاسع من نيسان 2003 أفاق كثير من الحكام العرب عندما علموا علم اليقين، وأيقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها، فإما أن يعدلوا وإما أن يعزلوا.

فما هي هذه الساعة التي لا ريب فيها؟

إنها ساعة العدل بكل بساطة. إن الشعوب العربية بعد التاسع من نيسان 2003 لم تقل للحكام العرب: ارحلوا.

قالت لهم: اعدلوا.

فمنهم من استجاب، ومنهم من ارتاب، ومنهم من انكر الخراب، ومنهم أغلق الباب، ونام تحت التراب، وهو يتوهم بأن لا رعود ولا بروق ولا هم يحزنون.

ولكن دقات الساعة التي لا ريب فيها بعد التاسع من نيسان 2003 كانت دقات عالية وصاخبة ورنانة ليست كسابقتها من الساعات بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وبعد حرب السويس، وبعد هزيمة 1967، وبعد حرب الخليج الثانية 1991. كانت الساعة التي لا ريب فيها بعد التاسع من نيسان 2003 ليست كسابقتها، ولكن بعض العرب لم يدركوا ذلك. لم يدركوا أن العالم دخل مرحلة العولمة، وعالم الانترنت، وسقط جدار برلين، وسقطت قوة شرقية عظمى، وانتهت الحرب الباردة وتم تدمير أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية، والآن جاء دور العالم العربي. ولم تعد امريكا بحاجة إلى مساندة الأنظمة العربية المحافظة كما كانت تفعل اثناء الحرب الباردة، لكي تحقق توازن القوى في المنطقة، مقابل مساندة الكتلة الشرقية للدول الجمهورية الديكتاتورية في مصر وسوريا والعراق والجزائر وليبيا وجنوب اليمن في ذلك الوقت.

ولذلك يتساءل بعض العربان بغباء شديد: لماذا دقت الساعة التي لا ريب فيها الآن، وليس قبل سنوات، وأين كانت أمريكا في ذلك الوقت؟

الساعة التي لا ريب فيها بعد التاسع من نيسان 2003 هي التطبيق الديمقراطي في العالم العربي والذي فيه الخلاص للغرب وللشرق وللعرب جميعاً. فهل أصحاب الساعة الذين أصبحوا بعد التاسع من نيسان الدول الثماني الصناعية الكبرى G8 جادون في اقامة هذه الساعة وهم الذين كان معظمهم وعلى رأسهم أمريكا الدعامة الأولى للديكتاتورية في العالم العربي كما يقول معظم العربان الآن من المحللين والمخططين والشيرين الفصحاء؟

إن هؤلاء لا يعلمون ولا يريدون أن يعلموا بأن أمريكا لم تكن داعمة للنظم الديكتاتورية في العالم العربي، ولكنها كانت داعمة للنظم المحافظة فقط. فأمريكا لم تدعم نظام عبد الناصر الديكتاتوري في مصر وسوريا، ونظام الأسد الديكتاتوري في سوريا، ونظام بومدين الديكتاتوري في الجزائر، ونظام البعث الديكتاتوري في العراق (قبل 1980) والنظام اليمني الجنوبي الديكتاتوري في عدن، وطلاب الانقلاب في أنحاء متفرقة، وانما الذي دعم هذه الأنظمة الديكتاتورية العسكرية والحزبية هو الاتحاد السوفياتي صاحب شعارات الحرية والاشتراكية والثورة. وكان لا مهرب لأمريكا من دعم الانظمة المحافظة وذلك للمحافظة على موازين القوى في المنطقة وعدم ترك الأنظمة المحافظة ضحية سهلة لافتراس الأنظمة الديكتاتورية الأخرى. أما وقد انتهت تلك المرحلة، ونحن الآن أبناء اليوم، وقد دقت الساعة التي لا ريب فيها، وجاء وقت حساب الجميع، بعد التاسع من نيسان 2003، فلا بد أن نتغير كما تغيرت الأحوال والظروف، وإلا سنكون كالحجارة التي لا تتغير. وعندها ليس أمام المقاولين المكلفين ببناء العالم الجديد إلا تكسير هذه الحجارة المقدسة، وشق الطرق، وفتح النوافذ للضوء الجديد، لكي يدخل وينتشر، ويملأ فضاء العالم العربي بنور واشراق القرن الحادي والعشرين بكل بشائره ومتاعبه.

(ينشر بالتنسيق مع جريدة "السياسة" الكويتية، و"الأحداث المغربية"، وصحيفة "إيلاف").

الى / الشعب الياباني الصديق / الى الدكتور جيما

الف عين لاجل عين تكرم

د. شاكر النابلسي

اخي الحبيب : لم يكن بمقدوري ان ارد جميلك الذي طوقت به عنقي و ارسلته هدية الى الشعب العراقي الى شعب وادي الرافدين حينها ،ذلك انني والحق اقول كنت وبسبب الظروف المعروفة مشلولا عن رد الجميل وكنت اتوق الى لحظة اترجم فيها حسن ظنكم بشعب العراق، وهاهي اللحظة تأتي فقد احضرت اوراقي متطوعا بثلاثة من اطفالي بدل المختطفين اليابانيين وانا على ثقة من ان اي عراقي عندما يسمع بما حملتموه ايانا من امانة ، بانه سيقدم كل ما يملك ردا لذلك الجميل. وقد يسأل اخواني في العراق ماقصة الدكتور جيما في عام 1986 كنت اعمل مهندسا في مشروع محطة دربندخان الكهرومائية وكان المقاول الرئيس شركة ميتسوبيشي اليابانية وقد علمت بأنني سأرسل ايفادا الى اليابان للتدريب على الشبكة الكهربائية في المحطة. ونصحني احد الاطباء في دربندخان ان لا اقلع اسناني الاثنين وان احاول معالجتها في اليابان ما دام هناك ايفاد. وفعلا اقتنعت بالفكرة وعندما وصلنا اوساكا وذهبت مع المرشد الى احد الاطباء واسمه جيما الذية عيادة طب اسنان خاصة به، فحصني وقال، تحتاج الى حشوة جذر ،حينها لم اكن اعلم ماتعني حشوة الجذر وقال لي بأن اثنين من اسنانك يجب ان تعمل لهما الحشوة، فسألته عن الكلفة فأخبرني برقم كبير جدا مايقارب 2800 دولار وانا كموفد لا املك سوى 900 دولار لذلك غادرت القاعة وودعته ومسكني من يدي متسائلا لماذا اغادر ؟قلت له بأنني لا املك المبلغ ولذلك سأقلعهما في العراق فأجابني طيب.. طيب.. انا سأساعدك ،وفكرت بكم سيساعدني ، انا رفع لي ثلثي المبلغ سيأخذ كل مالدي ،ولذلك شكرته وحاولت الهروب ،وهو يمسك بي ، وقال - انا قلت لك سأساعدك ،قلت له شكرا اشكرا ولكن لا استطيع حتى بعد مساعدتك وسحبني بقوة من يدي واجلسني على طبلة دائرية (stool)وضغط زر فارتفع المقعد وتقدمت من الحائط كماشتان وانا احاول الرفض وهو يهدئني ، وبعد لحظات تم بالاشعة التي تبين بان اسناني منخورة ويجب ان اجري عملية حشوة الجذر ،فقاطعته محتجا انا لم اطلب منك ان تاخذ لي شعة لذلك سوف لن ادفع لك كلفة الاشعة ، انا اخبرتك وقاطعني بسرعة محتجا وقال تعال تعال وعلى غير عادة اليابانيين اخذني ايضا بقوة وطرحني على كرسي طويل خاص بالاسنان واخبرني بان الزم الصمت وان ادعه يعمل ويجبين جاد وقاس فهمني بأن لا تكلم وضع يده على صدري ووضع يدي فوق يده وبيدي الاخرى وضع مرآة واخبرني في حالة اي الم اضغط على يدي وفي حالة رفضك للعمل ايضا اضغط على يدي وبدا يعمل، وقتها لا اعرف كيف خدر اسناني لانني لم احس بوخزة ابرة وبدأ يعمل وكأن رأسي خارج جسدي، وفي كل مرة يسألني ،هل من الم واخبره بأنني لا اشعر بأي الم. بعد يومين عدت وقبل ان يبدأ العمل اقسمت بأن لا ادعه يعمل حتى يخبرني ماذا فعل ولماذا كل هذا، فشرح لي بهدوء، مامعنى عملية الجذر واخبرني بأنه يريد التاكد بأن العصب قد التحم وان التهاب العصب سيكون مشكلة كبيرة. وعلية يجب ان اهدأ وان ادعه يعمل، بدأ العمل مايقارب الساعة والنصف وكانت عملية تنعيم الحشوة والتأكد من نعومتها الذي استغرق اكثر من ثلث ساعة، اكمل العمل واخبرني بأنه وبسبب تاخر وقت غلق العيادة ولذلك لا يريد التفاوض على الكلفة الان ولكي ادفع له على ان اعود غدا صباحا و كان يوم السبت و لايوجد دوام فذكرته بذلك وقال اعلم، ان العيادة ستفتح لك خصيصا غدا و ننتظرك لنتحاسب ، يا الهي هو لايعلم عنواني و لايعرف الا الاسم الاول مني، و العمل اكتمل فكيف يدعني اذهب ! عدت في اليوم التالي وفي نفس الوقت الذي حدده لي وقبل ان اتحدث طلب مني ان اتمدد على الكرسي وكانت هناك ممرضة واحدة حاضرة فسألته الم تخبرني بأن العمل قد اكتمل قال بلى لكن سنقوم بتنظيف اسنانك واخبرته بأن اسناني نظيفة قال، سوف ترى ووضع منديل ورقي بيدي وبدأ يعمل مع الممرضة وبعد ثلاثة ارباع الساعة كان هنالك كمية من الكلس الاصفر فوق المنديل الذي امسكه وهذا الكلس يخرج من تحت لحم الاسنان شعرت حينها براحة لا مثيل لها فالم رأسي غادر وبشكل كلي وشعرت بأن سكينا اخرجت من فمي فلله درك يا سيد جيما و حسنا فعلت ولذلك قررت ان اعطيه كل ما املك وبعد لحظات جلسنا متقابلين وقال الان نتحاسب وعلى الفور مددت يدي الى جيبي واخرجت كل المبلغ الذي املكه (900 دولار لا غيرها) واعطيته اياها واقسمت بأن هذا هو كل ما لدي وشعر بأنه قليل بحقك وقبل ان فتح يدي امسك يدي وقال هذه هدية الى شعب العراق وهذا جزء من دين يجب ان تدفعه البشرية لابناء اولى الحضارات حينها لم اعد ارى تهدمت الدنيا على رأسي بهذه الكلمات، كسفا من السماء تساقطت علي ،احسست بأن صاعقة نزلت بي، احسست بأن شعر رأسي غادرني وصببت دمعا من خلاقة الكبر، بعد هنيهة بدأت ارى ملامح الدكتور وقد اخذ العجب مني و امسك برأسي ووضعه على صدره مهدئا اياي فأخبرته بأن اذا ما كان حقيقيا انه يكن لنا هذا الاحترام فليقبل المبلغ مني لكنه اجاب بصوت هادئ وبسمة تشع انسانية وصدق قائلا اذا كنت تريدني ان احس بأنني لم افعل شيئا وان مافعلته معك خسارة لي فأعطني من هذه النقود وبعد نزاع طويل اصر بأنه لا يأخذ فلسا واحدا وهذا موقف لا يتغير. خرجت منه وبالكاد ارى طريقي من غزارة دمعي الذي لم يكن لي عون في تلك البلاد غيره، كيف ارد ذلك الجميل يا دكتور جيما كيف.. ؟ انه شعور لكي تحس به اخي العراقي عليك ان تجربه!. ذهبت الى الفندق وقررت ان اشتري قميصا وبنطلونا وبسعر زهيد من اسواق اوساكا وبالقرب من فندق (شين هانكيو هوتيل) وخلعت (القاط) الجميل الذي كنت قد اشتريته حديثا من بغداد وقررت ان اذهب به كهدية فانا لا املك غيره وفعلا ذهبت واخبرت الاستعلامات بأن هذه الهدية للدكتور جيما. فأجابت الموظفة، انا اسفة يجب ان اخبره ربما لا يقبل اخبرتها بأنني ذاهب وبلغيه تحياتي وهو لا يعرف عنواني. في اليوم التالي عدت الى الفندق ووجدت رسالة وضعت تحت باب غرفتي تقول! انا انتظرك الساعة السادسة مساء في صالة الفندق، من يعرف عبد اللطيف في اليابان! نزلت الى الصالة واذا بالدكتور جيما يحمل هدية بيديه الاثنتين ويصيح بي عانقته وقبلنا بعضنا واخبرني بأن اذهب بالهدية التي جلبها الي الى غرفتي واعود اليه لانه دعاني لاكلة في مطعم ياباني قديم فيه الاكلات اليابانية الشعبية وبين الرفض والقبول والاحتجاج والاستغراب الح علي ان اعود بسرعة، وبسرعه ذهبت الى غرفتي وفتحت الهديه واذا به (القاطي) ولكن بشكل مختلف تماما، فقد ذهب به للغسل والكوي ووضع له شريطة ملونة وجعله كأني اشتريته للتو من المحلات الراقية. عدت اليه صارخا، ارحمني فأنا لا استحق كل هذا فأجاب بهدوء: دعنا من هذا ولنذهب بسرعة الى المطعم، فالموعد محدد مع صاحب المطعم. دخل الى المطعم قبلي، همست بأذن صاحب المطعم بعد ان دفعت له نقود الاعلى التعيين بأن يأخذ الحساب من هذه النقود، لكن صاحب المطعم وبالتحية اليابانية المعروفة اجابني بأن الحساب قد دفع وعندما التفت الى الدكتور وجدته جالسا مبتسما مشيحا بنصف وجهه عني فمسكت بشعره وهززت رأسه صارخا ليس لهذه الدرجة، فأجاب بهدوء، اجلس اعلم انكم قوم كرماء وانها ثقيلة عليك ولكن لماذا تشعر هكذا فانا بغاية السعادة في التصرف كذلك. الا تريدني ان اكون سعيدا ؟!. وكيف لا اتمنى لك السعادة يا دكتور لك ولبلادك جمعاء وللبشرية كلها فنحن قوم نتذوق طعم السعادة وليس الاحساس بها فقط. حاولت ان اتناول الطعام لاجل الدكتور ضاغطا على نفسي بأقصى ما استطيع وكان ذلك صعبا حيث ان الاكلات الشعبية اليابانية بالنسبة لنا صعبة فمن قواقع ومحار وديدان بحرية، جاهدت لكي اتناولها ولم اعرف بانه كان يراقبني ولذلك بعد اقل من دقيقة قال دعنا نبحث عن مطعم فية اكلات تحبها. اخبرته بأنني لا مشكلة لدي قال :كلا.. كلا.. لنذهب الى مطعم اخر. وفعلا ذهبنا وهنا كان صاحب المطعم وزوجته ما ان سمعا بأنني عراقي حتى اتيا بقطع من اللحم والخبز وقالا انه مجانا لاجل هذا العراقي، يالهي كرم الدكتور يحاصرني وهذه المرة يحاصرني كرم اخر هكذا الاعلى التعيين، في الجلسة ونحن ناكل، حدثني الدكتور و العائلة صاحبة المطعم بانهم قرأوا عن حضارة وادي الرافدين و بدأوا يسألونني عن اماكن لم اكن اعرف اسماءها انا المهندس الذي اعتبر نفسي مثقفا بعض الشي ؟! اماكن اثرية و اثار و اسماء لم اسمع بها ؟!. فشعرت بتقصيري امام تراثي العظيم! عندما خرجنا من المطعم تبعتنا صاحبة المطعم و هي تحمل كارتا قدمته هدية لي فسالت الدكتور عن الكارت فاخبرني بان هذا الكارت تقدمه جمعيات معينة هدية لاصدقائها و بهذا الكارت تستطيع ان تتنقل بقطارات اليابان مجانا ؟! ، بالناسبة التنقل بالقطارات مكلف جدا و خاصة الحديثة ! فاخبرت الدكتور بانني ساغادر الى العراق خلال ايام فهلا قبل الكارت مني كهدية له فتعجب من فعلتي و قال : لا تقل هذا لان ذلك يعني بانك لا تحترم الهدية و هذه الهدية يمكن حتى لاطفالك ان يستخدموها اذا ما اتوا الى اليابان بعد سنين ؟!. عذرا عذرا يا دكتور فنحن قوم تقطعت بنا السبل و اصبحنا نجهل حتى التصرف بادب!. عدت بعد وداع الدكتور وقلبي ينزف دما للالم الذي الم بي وهل لي من معجزة كي ارد الجميل. و عدت الى العراق وفي كل مرة اقول سيتحسن وضعي لارد الجميل و لكن الحال ساءت اكثر اصبح لدي ثمانية صغار و حالتي لا تسمح بان ارسل شيئا يرفع الراس لصاحبي الدكتور و خاصة عندما ضرب مدينته زلزال كوبي في بداية التسعينيات حيث انه يسكن في كوبيه و حينها ارسلت برقية له قلت له ان قلبي معكم فاجاب بانه يحس بذلك و كم كان عملي فقيرا. وهنا انشد كل عراقي شرب و اكل من ماء الفراتين و تربة العراق ان يساعدني كي نرد الجميل... وهذه لحظتها ، و برغم كل الأمور التي نعرفها ويعرفها العالم فاطلاق الرهائن شيء يحفظ حسن ظن العالم بنا و يعطيهم القوة للدفاع عن قضايانا وانا على كامل الاستعداد بان ارسل ثلاثة من صغاري بدلا عن المختطفين وانا على ثقة تامة من ان امة مثل امتنا قدمت للبشرية ما تفتخر به غير عاجزة عن اطلاق سراح ثلاثة اشخاص اتوا لمعاونة اهلنا وليس للحرب. وقالوها ونقولها الان (الف عين لاجل عين تكرم).

المهندس/عبد اللطيف ابراهيم
وزارة الكهرباء